



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدابِ الرَّافِدينِ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التاسع والثمانون / السنة الثانية والخمسون

ذو القعدة - ١٤٤٣هـ / حزيران ١٦/٦/٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلميّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيّة

باللغة العربيّة واللغات الأجنبيّة

العدد: التاسع والثمانون السنة: الثانية والخمسون / ذو القعدة - ١٤٤٣هـ / حزيران ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربيّة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل / العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربيّة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربيّة) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

م.د. خالد حازم عيدان	- مقوم لغوي/ اللغة العربيّة
م.م. عمّار أحمد محمود	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيّة

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

- ١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .
- ٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .
- ٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .
- ٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :
 - تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .
 - تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
 - يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .
- ٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :
 - يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
 - يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
 - يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّاتة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكِّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٣٦ - ١	الاعتراب في شعر صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) أحمد حسين محمد الساداني
٥٨ - ٣٧	مواجهة أسي الطلليّة سجي حازم خلف وإبراهيم جنداريّ جمعة
٨٠ - ٥٩	التصوير البياني في ديوان جسر على وادي الرماد للشاعر ذنون يونس مصطفى هبة محمد محمود العبيديّ ومازن موفق صديق الخيرو
٩٢ - ٨١	الشاهد النحوي الشعري في "شروح اللّمع لابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ)" معجمٌ وتوثيق - باب كان وأخواتها والمشبهات بليس أنموذجًا - خالدة عمر سليمان وصباح حسين محمد
١٢٠ - ٩٣	دلالة أوصاف (البيت) في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي مُنى فاضل الحلاوي
١٥٦ - ١٢١	استدعاء الشخصيات في شعر أبي نواس مطير سعيد عطية الزهرانيّ
١٩٢ - ١٥٧	الاختيارات المعجمية في ديوان المعتمد بن عباد "ت ٤٨٨هـ" فوّاز أحمد محمد صالح
٢٢٨ - ١٩٣	ما جاء على بناء إِفْعُولَة (دراسة معجمية دلالية) تمام محمد السيد
٢٤٤ - ٢٢٩	بناء الأسلوب في شعر نافع عقراوي -قراءة في قصيدة (أنا والليل) - حسن محمد سعيد إسماعيل
٢٦٤ - ٢٤٥	أسلوب الأمر في اللغتين العربيّة والتركيّة (دراسة تقابليّة) بشار باقر عكريش
٢٨٦ - ٢٦٥	الصّفة في اللغتين العربية والإنكليزية " دراسة تقابليّة في البنية والتركيب والدلالة" أنفال عصام إسماعيل الزبيديّ
٣٠٤ - ٢٨٧	الجذر (ث/ق/ل) ومشتقاته في القرآن الكريم -دراسة دلالية - صباح أسود محمد
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميّة	
٣٥٦ - ٣٠٥	مشركو قريش وحلفاؤهم حتى فتح مكّة (٨ هـ) دراسة تاريخيّة - كميّة وليد مصطفى محمد صالح
٣٨٤ - ٣٥٧	سياسة السلطان عبد العزيز بن الحسن الاصلاحية في المغرب (١٩٠٠ - ١٩٠٥) السياسية والادارية والمالية والعسكرية عمر محمد طه عاشور وصفوان ناظم داؤد

٤٠٤ - ٣٨٥	المسيرة العلمية للدكتور محمد علي داهش محمود جاسم محمد و هشام سوادى هاشم
٤٣٦ - ٤٠٥	الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي أرارات أحمد علي
بحوث الآثار	
٤٥٨ - ٤٣٧	الأشياء (جزيرة قبرص) في المصادر الأكاديمية فاروق عبّاس إسماعيل
٤٨٠ - ٤٥٩	وصفات علاج لبعض أمراض الرأس في بلاد الرافدين ومصر القديمة صباح حميد يونس
بحوث علم الاجتماع وبناء السلام	
٤٩٦ - ٤٨١	دور مؤسسات المجتمع المدني في بناء السلام والتعايش هديل نواف أحمد
٥٢٢ - ٤٩٧	التحولات الاجتماعية المؤثرة في ظاهرة الانتحار دراسة تحليلية ياسر بكر غريب
بحوث الفلسفة	
٥٦٤ - ٥٢٣	الحدس أو الوعي الصوفي في فلسفة ولترستيس ندى طلال أحمد و زيد عبّاس كريم
بحوث الشريعة والتربية الإسلامية	
٥٨٠ - ٥٦٥	تداعيات النظر المقاصدي على أدلة الأحكام عند العَلَمَة الزَلَمِيّ أسماء عدنان محمد الفارس ونبيل محمد غريب
٦٠٨ - ٥٨١	الإمام ابن حجر الهيتمي ومنهجه في تفسير (التوبة ويونس وهود) صفا نشوان الطائي و عمار يوسف العباسي
بحوث القانون	
٦٤٢ - ٦٠٩	ميراث المطلقة في مرض الموت في العلاقات الخاصة الدولية دراف محمد علي حسن
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
٦٧٦ - ٦٤٣	فاعلية بيئة تعليمية الكترونية في تنمية مهارات تصميم الدروس الالكترونية لدى تدرسي جامعة الموصل أحمد لؤي الصميدعي وباسمة جميل توشي

الاختيارات المعجمية في ديوان المعتمد بن عباد "ت٤٨٨هـ"

فواز أحمد محمد صالح *

تأريخ القبول: ٢٠٢٢/٥/١٥

تأريخ التقديم: ٢٠٢٢/٤/٢٠

المستخلص:

تبحث هذه الدراسة في لغة الشاعر الأندلسي المعتمد بن عباد من مدينة إشبيلية (٤٣٧-٤٨٤ هـ)؛ إذ يُعدُّ أبرز شاعر في عصر دويلات الطوائف. جمع البحث المفردات التي ورد ذكرها في الديوان وترتيبها ألف بائياً، وصُنفت المفردات إلى مجموعات اعتماداً على استخدامها حرفياً أو مجازياً، وأظهرت الدراسة أن الشاعر المعتمد كان يتوخى الكلمات المترادفة والمشتقة، ممَّا يعكس رغبة الشاعر في اختياره الكلمات بعناية وحرص ودراية.

الكلمات المفتاحية: ألفاظ، إحصاء، أدب.

مدخل:

تستعرض اللغة الشعرية تنوعات معجمية متعددة، فينتقي الشاعر من الألفاظ ما يفي بغرضه الذي يبحث عنه، فيصحبها في قوالبه الشعرية مختاراً لها أبنية وصوراً تتسجم فيما بينها، وإذا كانت الصور الشعرية اختياراً فإن اللفظ أو المعجم يضاف إلى هذا الاختيار، وأول ما يلفت انتباهنا في أية دراسة معجمية هو الجانب اللغوي للشعر، فالشعر لغة أو -إذا شئنا- هو المستوى الراقى من مستوياتها ومن هذا المنطلق صحَّ لدى الكثير من الدارسين جعله موضوعاً للدرس اللساني الذي يرى من حقه أن يتركز على سائر الأشكال اللغوية بما فيها الشعر فأى تحليل للنص الشعري ينطلق من اللغة لذا "كان النظر إلى المعجم من الزاوية الدلالية، وبناءً على ذلك فإن حقلًا دلاليًا معيناً، يستدعي بالضرورة معجماً لغوياً مناسباً تتردد كلماته بنسب مختلفة أثناء الحدث الكلامي، ويصبح بذلك لكل حقل دلالي أو خطاب معجمه الخاص به فللموضوع الحربي معجمه، وللموضوع الطبيعي معجمه... وهكذا يصبح المعجم بذلك مفتاحاً للتمييز بين أنواع

* مدرس/قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل.

الخطاب من جهة، ووسيلة لتحديد دلالة الخطاب الجزئية والكلية من جهة أخرى. ولقد اتبعنا في دراسة الاختيارات المعجمية في ديوان المعتمد بن عباد(ت٤٨٨هـ) السبيل المعتاد التي اعتمدت عليها معظم الدراسات التي تعرضت إلى المعاجم الشعرية بالانتظير والتطبيق في إطار الدرس الأسلوبي وهي السبيل التي تقوم على تجميع المفردات المكرورة " التي يكون لها ثقل تكراري وتوزيعي في النص بشكل يفتح مغاليقه ويبدد غموضه^(١) ، فإن تكرار عدد من الكلمات بصيغة واحدة لا بد من أن يعطي دلالةً معينةً فيكون المعجم المرشد إلى هوية النص"^(٢) ثم تجميع المتشاكل منها دلاليًا في مجموعات تختلف المجموعة الواحدة عن الأخرى باختلاف الحقول الدلالية، فتكون الحصيلة الإحصاء والتجميع، وفي ضوء تتبعنا لألفاظ شاعر بعينه تتضح الملامح العامة في ديوانه ، وفي هذه القراءة للمعجم الشعري لديوان المعتمد ،نحاول الوقوف عند الألفاظ التي تشكل منها هذا الديوان .

قراءة في حياة المعتمد بن عباد وديوانه:

تعد مدينة أشبيلية التي بناها بنو عباد من أعظم مدن دويلات الطوائف حتى أصبحت "قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها ومدينة الأدب والطرب"^(٣) كما أطلق على تسميتها "الأرملة الطروب"^(٤) كانت منتهى الغاية، ودار صوّب العقول، وفي أرياضها تفجّر الشعر ينبوعاً لا يجفّ ماؤه ولا تبيّ تسح سماؤه وفي أفقها أطلّ فرسان النظم والنثر، تشقّ ألسنتهم ما عجزت سيوفهم عن شقّهنّ وفيهم أبرز أعلام العصر في ميدان الشعر فهذا الشاعر الملك المعتمد بن عباد الذي وصف بأنه الـ"دقيق ذو ذوق مرهف في اختيار

(١) الأسلوبية الرؤية والتطبيق: ١٩٨، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط١

١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م

(٢) ينظر: تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص - ٥١، د.محمد مفتاح، المركز الثقافي

العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٨٦م.

(٣) نوح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مج/٢: ١٩٣، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب

العربي، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.

(٤) رحلة الأندلس حديث الفردوس المفقود: ١٣٠، د.حسين مؤنس، الناشر: الشركة العربية

للطباعة، ط١، د.ت.

ألفاظه التي توجي إلى القارئ بخاطره " (١) ووصفه المستشرق الاسباني غرسية غومس فقال " فاق كل معاصريه في ذلك المضمار؛ لأنه كان يمثل الشعر في ثلاثة وجوه: أولها أنه كان ينظم شعراً يثير الإعجاب، وثانيها أن حياته نفسها كانت شعراً حياً، وثالثها أنه كان راعي شعراء الأندلس أجمعين وصارت إليه أعناق الدول، وغصت الأرض طوليه بالخيل والخول، ومضى صيته على كل لسان، وبلغ من سلم المجد أعلاه وعبر عن معاناته وأساه من تقلب الزمان وألم الأسر والحرمان في شعر قل أن يوجد بمثله الزمان " (٢)، ولم يكن وقته كله معاناة وألماً، فقد عاش الشاعر المعتمد رداً من الزمن أميراً ثم ملكاً عزيزاً مرهوب الجانب لا عينه من الشعر إلا ما كان حديثاً عن نوازع نفسه الميالة إلى المتعة والسرور، وهذا الشعر " لو صدر مثله عن جعل الشعر صناعة، واتخذة بضاعة، لكان رائعاً معجباً، وندراً مستغرباً " (٣) وعبر عن ذلك في شعر الخمر والغزل ينشد فيه البيتين أو الثلاثة، وبلغت الأبيات فيها وغيرها من أشعار اللهو "معميات وإجازات شعرية وممازحة للأبناء، ووصف وأغراض مشابهة أخرى بلغت نصف الديوان، واحتل شعر الأسر النصف الثاني من الديوان وكان المعتمد لا يجيد إلا رثياً، ولا يجيد إلا عبثاً كما يقول ابن بسام (٥٤٢هـ) فضلاً عن ذلك أبيات في الاعتذار لأبيه ومقطوعتان في الهجاء ومجموعة رسائل نثرية، وكثير من شعره في عهد الإمارة والملك، مقطوعات " (٤) وهذا ما يجعلنا أن ندرج الشاعر في قائمة شعر المقطعات، وليس هذا بعيب فهناك "من الشعراء من كان يؤثر نظم المقطوعات، وقصار الأشعار؛ لأنه يرى أنها أولج في المسامع وأجول في المحافل، مثل عبد الله بن الزبيري ت (ت ١٥ هـ) " (٥) ولم يكن المعتمد من أصحاب

(١) ديوان المعتمد بن عباد ملك أشبيلية: ٣٢، جمعه وحققه: أحمد أحمد بدوي و طه حسين باشا، المطبعة

الأميرية، مصر، القاهرة، د.ط، ١٩٥١.

(٢) تاريخ الفكر الأندلسي: ٨٩، أنخل جونثالث بالنثيا، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت.

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق ١، م ٢، ٤١: لأبي الحسن علي بن بسام الشنتري (ت ٥٤٢هـ)،

دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

(٤) ديوان المعتمد بن عباد: ٣٠.

(٥) تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام: ١٢١، محمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط ١،

١٤٣١هـ، ٢٠٠٩م.

القصائد أو المطولات الشعرية إلا عندما وقع في محنة الأسر، وكان شعره في أول حياته لا يتعدى حدود الوصف والمطارحات والتحلي بالإنشاد القصير تعبيراً عن حياة الترف لأبناء الملوك التي تمور بالحب والغزل والخمر فكانت هذه الأمور القدر المعلى من اهتمامات الشاعر يعبر عن رغباته وعواطفه المتأججة التي يثيرها ذلك المناخ المترف، أما غزليات المعتمد -أميراً وملكاً- فكانت روضة شعرية ليس وراءها لوعة ولا حرماناً^(١) وذلك "لعدم صدورها عن تجارب حقيقية تنلظى بنار الصدِّ والهجر التي يمكن أن تطرأ على أية علاقة غرام طبيعية فلم يجز أولئك السادة المترفون المعاناة الصعبة التي تواجه المحبين دائماً فكل ما يشتهون هو طوع البنان، أما إعلانهم عن الألم والعذاب والصد والهجر فلا يعدو كونه عبثاً شعرياً يلجأون إليه ليؤكدوا قدراتهم الفنية على النظم ليس إلا^(٢)، فما صدر منه كان نشوة مخمور عاش في جو يمور بالسحر، ويعبق بالشعر، ويزخر بالجمال في ربوع أشبيلية وكانت اعتماد الوتر الأشدى على قيثاره المعتمد من بين مئات الخرائد^(٣)، وكل ما ذكرناه كان انسجاماً مع واقع المعتمد الشاعر الملك ابن بيئته الأندلسية بخمرها وسحرها وجمالها وغلماها وطبيعتها المؤنثة فصار بذلك شاعر الخمرة والمرأة، وعلى الرغم من الجانب المعتم في حياة الشاعر كانت تقابله اضاءات مشرقة يمكن أن نتلمسها في قول ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) " كان المعتمد من الملوك الفضلاء والشجعان العقلاء والأجواد الأسخياء عفيف السيف والذليل مخالفاً لأبيه في القهر والسفك والأخذ بأدنى سعاية"^(٤) وزيدة القول في هذا الشأن ما قاله المراكشي (ت٥٨١هـ) في بقوله: " فلا أعلم خصلة تحمد في رجل إلا وقد وهبه الله منها أوفر قسم وضرب له فيها بأوفى سهم، وإذا عدت حسنات الأندلس من لدن فتحها إلى هذا الوقت فالمعتمد هذا أحدها

(١) ينظر: ديوان المعتمد بن عباد: ٢٠

(٢) اتجاهات شعر الغزل في عهد الطوائف: ١٨٦، إنقاذ عطا الله العاني، دار الفراهيدي، للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢م .

(٣) ينظر: الديوان الصفحات: ٨، ٩، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ١١٤ .

(٤) الحلة السيرة، ج٢، ٥٤، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٥م .

بل أكبرها " (١) ، ولعل ما ذكرناه -فيما سبق- يكشفه الجدول الخاص بالأغراض الشعرية التي طرقها المعتمد في ديوانه:

ت	الأغراض الشعرية	عدد الأبيات	عدد	عدد المقط	عدد
١-	غزل	٢٠١	٤٠	١٦	٠٢
٢-	خمر	٣٠	١١	٦	٧
٣-	وصف	١٦	٠٣	-----	١
٤-	إلى أبيه	١٣٩	٠٥	١١	٠٥
٥-	في أولاده	٢١	٢	-----	١
٦-	رسائل	١٠٩	١٢	٠٧	٠٤
٧-	فخر	١٩	٠١	١١	٠١
٨-	رثاء	٢٦	٠٢	-----	٠٢
٩-	تهكم	١٦	-----	-----	٠١
١٠-	الإجازة	٨	٠٨	-----	-----
١١-	المعميات	٣٦	٠٤	٠١	٠٢
١٢-	شعر المحنة (قبيل الأسر)	١٨	-----	٠١	٠١

يتكون الديوان من (٦٣٩) بيت، موزعة على (٧٧) نثفةً شعريةً و(٤٧) مقطوعةً و(٢٠) قصيدةً*، ولا بد أن نشير في البداية إلى أن اللغة المعجمية في ديوان المعتمد تتغذى من مصدرين أساسيين: الأول معجم لغوي قديم يكمن في الإرث الجاهلي والإسلامي، والثاني معجم لغوي جديد يستند في وجوده إلى معطيات البيئية الأندلسية خاصة وفي تباين المصدرين تتباين ألفاظ المعجم الخاصة بالمعتمد تبعاً لذلك، والناظر

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ١٥٨، تحقيق: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م .

* النثفة: البيت والبيتين، أما المقطوعة: فتتكون من ثلاثة إلى سبعة أبيات في بعض الآراء، وعشرة عند البعض الآخر، والقصيدة لا تقل عن سبعة أبيات في بعض الآراء وعشرة عند البعض الآخر، ينظر: تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام: ١١٧ .

في معجم الشاعر المعتمد بن عباد يجد أن أفضل السبل للتعامل معه يكون على حسب المهيمنات اللفظية التي شغلته وفي بعض الأحيان الموضوعية إن تطلب الأمر ذلك وقد تطّبت طبيعة البحث البدء بالجدول الخاص بمعجم ألفاظ الحرب الذي شغل حيزاً كبيراً نسبياً قياساً إلى الجداول الخاصة بالألفاظ الأخرى عند الشاعر .

معجم الألفاظ الحربية:

المادة الخصبه لهذا الحقل هو غرض المديح، والفخر هو غرض يتسرب إلى القصيدة في ثنايا تضاعيف المديح إذ لم يخرج المعتمد في عرضه لهذا الغرض عما جاء به القدماء في الاعتزاز وتعداد المفاخر وذكر المحامد والأيام، وهذا يعني تصدي كل الشعراء إلى هذه الأيام والحديث عنها بأشعارهم قال الأستاذ الدكتور المحاسني "إن لغة العرب لغة حرب وضرب وطعان ونزال في أروع بيانها وأبرع تشابيهها" (١) وأصبح السلاح بأنواعه من سيوف ورماح ونبال وأقواس ودروع يكوّن المفردات الرئيسة في لغة هذه الأشعار بعد أن جرّبه المقاتل وعرف دوره في المعركة في بيئة اشتدت فيها عوامل الصراع وأسبابه، فلم يتحقق بقاؤهم ووجودهم إلا به إلا أنهم لم يتناولوها إلا بمعانيها الحقيقية مع إضفاء شيء من المبالغة في إظهار القيم الفعلية لها ولكنهم في زمن السلم وحينما تخبو نار الحرب يستعمل الشعراء هذه الألفاظ لتأخذ أبعاداً دلالية جديدة تعتمد في معظمها على المجاز والاستعارة فتتحرف تلك الألفاظ عن دلالاتها الحقيقية حين "جعلوا السيف نظرات الغيد... أو شبهوا به تالكو الصباح... والرمح قوام الحسان... (٢) وهذا ما نجده في شعر المعتمد بن عباد الذي طغت على شعره معاني الغزل فاستعملها في مجال الحرب (٣) أو نقل الأجواء الحربية إلى قصيدة الغزل وقصيدة الحب وهكذا أوشك هذا الضرب من الشعر أن يجمع معجماً من الألفاظ الحربية فألفاظ السيف والصارم والسيوف الهندية والفنا والرماح. إلى آخره. كلها دلالات حية اشتركت في البناء الفني للقصيدة .

(١) شعر الحرب في أدب العرب: ٤٦، دار المعارف، مصر، ١٩٦١ م .

(٢) المصدر نفسه: ٤٦ .

(٣) ينظر: البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف: ٤٠٥، تأليف: د.سعد إسماعيل

شليبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، ١٩٧٨ م.

جدول بالألفاظ الحربية التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً ألف بائياً :

ت	الكلمة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	الكلمة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	الأسر	٩	٣/٢٧ ، ٣/٢٧ ، ٤/٢٧ ، ١/٩٢ ، ٤/٩٤ ، ١٠/٩٨ ، ٦/١٠٦ ، ٦/١٠٢ ، ١/١١٠	٢١-	الصقيل	٢	٤/٩٤ ، ٩/٢٥
٢-	الأسل	٢	٩/٦٥ ، ٢/١٢	٢٢-	الضرب	٥	٧/٣١ ، ١/١٠ ، ١/٤٧ ، ٣/٧٢ ، ٩/٣٥
٣-	الأسنة	٥	٢/٣٢ ، ٤/١٤ ، ١/٧٣ ، ٧/٤٤ ، ٩/٩٤ ،	٢٣-	الظبا	٢	٣/١٠
٤-	البطل	٤	٣/٣٨ ، ٢/٣٢ ، ٣/١٠٣ ، ٨/٤٢	٢٤-	الطبل	٢	٧/١١١ ، ٢/٤
٥-	البواتر	٤	٦/١٢ ، ٤/١٤ ، ٢/٦٨ ، ٣/٥٧	٢٥-	الطعن	٣	٩/٣٥ ، ٧/٣١ ، ٧/٤٦ ،
٦-	البيض	٤	٢/٣١ ، ٢/١٢ ، ١١/٩٨ ، ٩/٦٥	٢٦-	العدو	١٥	٥/٢٧ ، ١٠/٩ ، ١٣/٣٢ ، ٥/٤٣ ، ٤/٤١ ، ٦/٤٣ ، ١٠/٤٣ ، ٤/٤٤ ، ١٠/٥٥ ، ١٣/٦٢ ، ٣/٨٠ ، ٤/٧٣ ، ٣/٨٢ ، ٨/٩٧ ، ٤/٨٨
٧-	الجيش	٣	٨/٨٠ ، ٤/٤٦ ، ٧/٩٠	٢٧-	العضب	٣	١٠/٢٢ ، ٩/٩٤ ، ٣/٨٠
٨-	الحرب	٥	٧/٤٣ ، ٦/٤٣ ، ١/٧٧ ، ٢/٢٦ ، ٦/٩٨	٢٨-	العوالي	١	١/٢٥

٨/٩	١	الغمد	-٢٩	٣/٩٤ ، ٢/٣١	٢	الخيل	-٩
٤/٨٩ ، ٣/١٠ ، ١/٢٧ ،	٣	القتال	-٣٠	٧/٢٨ ، ١/١٧ ، ٧/٨٨ ، ٣/٦٦	٤	الدرع	-١٠
٢/٣٢ ، ٨/٦ ، ٨/٩٢ ، ٤/٣٣	٤	القضب	-٣١	٧/٨٩ ، ٥/٤٣ ، ٢م٦ ، ٤/٩٨ ، ٧/٨٩ ، ٣/٤ ، ٤/١١٢	٧	الدم	-١١
٨/٣٩ ، ١١/٩٨ ، ٢/٦٨ ، ١/٢٣	٤	القنا	-٣٢	١/٤	١	الرايات	-١٢
٧/٩٠ ، ٥/٢٨	٢	اللواء	-٣٣	٤/٢٥ ، ٥/٣ ، ٣/٩٤ ، ١/٢٩ ، ٦/٩٨ ، ٣/٩٨ ، ٤/٤٥ ، ٢/١١٦ ، ٥/١١٥	٩	الرمح	-١٣
١٠/٣٥	١	المرهفات	-٣٤	٢/٤٠ ، ٢/١٢ ، ٨/٩٢ ، ٣/٦٧	٤	السمر	-١٤
١/٢٧	١	المسلول	-٣٥	٧/٣٧	١	سميذع	-١٥
١/١٧	١	المغفر	-٣٦	٧/٣١ ، ٤/١٤ ، ٧/٤٤ ، ٢/٣٢ ، ١/٧٣ ، ١١/٦٢ ، ٦/٩٨ ، ٩/٩٤	٨	السنان	-١٦
١/١٠ ، ١/١٠ ، ٥/٢٩ ،	٣	المهند	-٣٧	٤/٢٥ ، ٨/٩ ، ١/٢٧ ، ١٢/٢٥ ، ٢/٢٧ ، ١/٢٧ ، ٤/٢٩ ، ١٠/٢٧ ، ٣/٤٣ ، ٧/٣١ ، ٩/٤ ، ٩٢/٥٣ ، ٦/١١١ ، ١/٩٨ ، ٨/١١١ ، ١١/١١١ ، ٥/١١٤ ، ٢/١١٢ ، ١/١١٦ ، ١١/١١٥	٢٠	السيف	-١٧

١٨-	الشفار	٠٢	١/٧٣ ، ٤/٤٨	-٣٨	هزم	٢	٨ / ٩٧ ، ٤ / ٦٧
١٩-	الصارم	٠٧	١٠/٣٢ ، ١/٢٥ ، ٤/٤١ ، ٣/٣٨ ، ٣/٨٠ ، ١/٤٣ ، ١١/٩٨	-٣٩	الورى	١	٢/٤٣
٢٠-	الصفاح	٠٢	٥/٩٨ ، ٢/١٢	-٤٠	الوعى	٥	٣/٣٢ ، ١/١٧ ، ٨/٤٤ ، ٢/٧٣ ، ٥/١١٥

وعند تتبعنا للمعجم الحربي نجد أن المعتمد بن عباد يركز في ألفاظه على اتجاهين أساسيين:

الأول: استخدم الألفاظ الحربية في إطارها الحقيقي .

الثاني: استخدم الألفاظ الحربية الخارجة عن إطارها الحربي أي الاستعمال المجازي .

ومن نماذج ألفاظ الحرب عند المعتمد والتي وردت في إطارها الحربي قوله في

تصويره معركة الزلاقة (٤٧٩هـ) التي خاضها إلى جانب يوسف بن تاشفين، إذ يقول^(١) :

رَأَيْتَا السُّيُوفَ ضُحَى كَالنُّجُومِ	م وَكَاللَّيْلِ ذَاكَ الْغُبَارَ الْمُتَّارَا
فَلَيْتَهُ دَرَكٌ فِي هَوْلِهِ	لَقَدْ زَادَ بِأَسْكَ فِيهِ اشْتِهَارَا
تَزِيدُ اجْتِرَاءً إِذَا مَا الرَّمَا	ح عِنْدَ التَّنَاجُزِ زِدْنَ اشْتِجَارَا
إِذَا نَارُ حَرْبِكَ ضَرَمَتْهَا	حَسِبْنَا الْأَسِنَّةَ فِيهَا شِرَارَا

فالشاعر المعتمد يقدم لنا في أبياته هذه صورة حربية لمعركة الزلاقة بدأ بفعل اليقين (رأى) أضاف إليه ضمير الجمع (نا) ليضع القارئ في تمام الرؤية وشمولها للمعركة الحربية، حشد في أبياته مجموعة من ألفاظ الحرب (السيوف، الرماح، الأسنة)، فيشبه لنا لمعان السيوف في أرض المعركة بالنجوم المضاءة ليلاً والجامع بينهما هو التلألؤ والبريق المنبعث منها جاعلاً التدوير في لفظة (النجوم) ليعبر من خلالها عن التواصل الزمني في المعركة في الليل والنهار، أما أجواء المعركة فقد تحولت إلى الليل بفعل الغبار الذي أثارته خيول المقاتلين وتزداد شدة وطأة الحرب عندما تشتبك ب (الرماح) التي جاءت مدورة كذلك

(١) ديوان المعتمد بن عباد: ٩٨ .

كونه سلاح أساس في المعركة، فنار الحرب إذا أوقدت تراءت شرر من بعثه من تلك النار وجاءت الألفاظ التي انتهت بها الأبيات (المُثَارَا ، اشْتَهَارَا ، اشْتَجَارَا ، شِرَارَا) لتعطي هي الأخرى زخماً موسيقياً جاء مناسباً مع جو المعركة زاد من ذلك اختتامها بألف الاطلاق الممدودة .

وفي نموذج آخر نلاحظ أن المعتمد بن عباد يستعمل الفاظاً غزلية في سياق حرب ومن ذلك قوله حين بسط سيطرته على قرطبة، فيقول^(١) :

مَنْ لِلْمُلُوكِ بِشَاوِ الْأَصِيدِ الْبَطْلِ هَيْهَاتَ جَاءَتْكُمْ مَهْدِيَّةُ الدُّوْلِ
خَطَبْتُ قُرْطُبَةَ الْحَسَنَاءِ إِذْ مُنِعَتْ مَنْ جَاءَ يَخْطُبُهَا بِالْبَيْضِ وَالْأَسْلِ

فجعل الشاعر قرطبة كالفاتة الحسناء الممتنعة التي جاء أحد ما لخطبتها فامتنعت فما كان ممن تقدم لها إلا أن يستخدم أدوات الحرب المعروفة (البيض، الأسل) لينال منها مراده، ولعلنا لو دققنا الكلام عن هذين البيتين ومدى الانسجام الحاصل بين قرطبة والشاعر فهذا يعني وجود خصمين فقرطبة سلاحها في مفاتها وهي جمال بيئتها بكل ما فيها من ثمار و أشجار ، أما سلاح الشاعر فهو البيض والأسل ليحاصرها ويأسر قلبها " ويتحول هذا التبادل بين لغتي الحرب والغزل إلى امتزاج قوي، وفي غرائز النفس ونوازعها ما يبرر ذلك، ففي المعركة تروي النفوس حقداء، وفي الجنس تشبع الغريزة ظمأها وفي كلتا الحاليتين يلتذ الجسم وتنتشي النفس"^(٢)

إن هذا النوع من التصوير المستقى من المعجم الحربي قد يكون مجرد تقليد للشعراء القدماء، ولكنه في الوقت نفسه يمثل مجموعة من الرواسب المختزنة من فكر الشاعر تتساقط من اللاوعي لتشكل الصورة وهذا عائد إلى ظروف حياة الشاعر نفسه الذي عاش في بيئة مترفة تحيط به الجواري والقيان الجميلات وفي الوقت نفسه نرى حياة المعتمد مليئة بالفتن والحروب فعابشها لحظة بلحظة .

(١) المصدر نفسه : ٦٥ .

(٢) الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي من سقوط الخلافة (ق ١١/٥م) إلى سقوط غرناطة (ق ١٥/٩ك) ج/٣ ، المعركة : ٣٧ ، د. جمعة شيخة ، المطبعة المغربية، تونس، ط١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

في حين نجده يستعمل الفاظاً حربية من غير سياقها الحربي ومن ذلك قوله وهو يصف فوارة، فيقول^(١):

وَلَرُبَّمَا سَلَّتْ لَنَا مِنْ مَائِهَا سَيْفًا وَكَانَ عَنِ النَّوَظِرِ مُعْمَدًا
طَبَعْتُهُ لُجِيًّا فَذَابَتْ صَفْحَةً مِنْهُ وَلَوْ جَمُدَتْ لَكَانَ مُهْنَدًا

في حين يستخدم ألفاظاً حربية في سياقه الغزلي إذ قال في غلام أسمه سيف فيقول^(٢):

سُمِّيتَ سَيْفًا وَفِي عَيْنَيْكَ سَيْفَانِ هَذَا لِقَتْلِي مَسْئُولٌ وَهَذَا

وكتب إلى ابن عمار (ت ٤٧٧هـ) عندما ولاه على شلب ويذكر عهده بها (أي بجاريته وداد) عندما كان والياً عليها من قبل المعتضد^(٣):

وَبِيضٍ وَسُمْرٍ فَاعِلَاتٍ بِمُهْجَتِي فِعَالِ الصَّفَاحِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ السُّمْرِ
وَتُطْرِبْتِي أُوتَارَهَا وَكَأَنِّي سَمِعْتُ بِأُوتَارِ الطَّلِيِّ نَغْمَ الْبُتْرِ^(٤)

ففي هذا الأبيات يعرض لنا الشاعر تشكيلاً صورياً يقوم على أساس المماثلة بين الأثر الذي يتركه صوت هذه المغنية في نفس الشاعر والأثر الذي تتركه رماح قومه في قلوب أعدائه وبالطبع ليس كل صوت رماً ولكن خصوصية العلاقة بين الشاعر وهذه المغنية الطروب هي التي أعطت هذا الصوت تأثيراً حاداً حتى غدا كالرمح المصوب ناحية قلوب أعدائه لتشكل لنا علاقة بين تشكيل (الصوت الجميل/والرمح الفتاك) علاقة بين عالمين متخالفين هما (عالم البهجة والسرور/وعالم الخوف والفرع) لكن جمعهما خيال الشاعر على معنى التماثل وألغى حدود التناظر والتناقض واستبدل بهما انسجاماً وتوحداً ذلك أن حركة الشعور عنده هنا وهناك واحدة، وبمعنى آخر أن كلتا الصورتين تروق له وتجلب له الإمتاع، ونجد أن في بيته الأخير يقدم لنا صورة سمعية هامة لصوت هذه المغنية التي هزت أعطافه وحركت أعماقه بنغمة انسجمت مع نغم السيوف في معترك لا

(١) ديوان المعتضد: ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه: ٢٧ .

(٣) المصدر نفسه: ١٢ .

(٤) الطلاة : العنق، جمع طَلَى، المعجم الوسيط ج ١ + ٢٠٤: ٥٦٤، أحمد حسن الزيات مع مجموعة

مؤلفين، دار الدعوة، استانبول، تركيا، ١٩٨٩م ، والبتر: الباتر من السيوف القاطع، المصدر

السابق: ٣٧ .

ميدان له سوى مهجة الشاعر الذي أسلم قياد النفس لهذه المغنية الطروب ومن المعلوم أن هذه الصورة شديدة الصلة بواقع الملك الشاعر الفارس، وهذا يتضح من خلال استعارته لأحد نعوت السيف(البتر)فالصوتان أثارا له المتعة.وفي موضع آخر يقول^(١):

لا يَسْتَبِيحُكَ الهمُّ نَفْسَكَ عُنُوَّةً وَالكَأْسُ سَيْفٌ فِي يَدَيْكَ صَقِيلٌ

والشاعر هنا يستمد صورته في وصف كأس الخمر من واقعه الحربي بوصفه فارساً ومحارباً فهو يرى الكأس وحبب الخمرة تشع فيه،كأنه سيف صقيل في يدي شاربه .
لقد طرق المعتمد بن عباد حقولاً كثيرة في معجمه الحربي قد لا يتسع المجال لذكرها جميعاً وما يمكن قوله عن هذا التشكيل هو أن الشاعر يتصرف في الألفاظ ويبتكر صورته انطلاقاً من الحقول التي يوظفها فيرسم أهدافه وينال مبتغاه من خلال التأثير في متلقيه فيتجاوب معه.

معجم ألفاظ الحيوانات:

لقد شغل الحيوان جانباً مهماً من شعر المعتمد بن عباد ، وكان للحيوان الأليف منه والوحشي جانب واضح. وقد مكنته خبرته كشاعر وملك من وصف مختلف الحيوانات وصفاً دقيقاً على الرغم من أنه كان يعيش في الحضر وفيما يلي جدولاً يمثل ألفاظ الحيوانات التي وردت في ديوانه.

ت	الكلمة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	الكلمة	التكرار	الصفحة/البيت
-١	الأرقم	١	١٠/١١١	-١٥	الظبي	٥	١٠/٧ ، ٤/١٠ ، ٥/٢٥ ، ٦/٢٣ ، ٤/٢٠
-٢	الأرنب	٢	٧/٤٢ ، ١/٣٢	-١٦	الضرغام	٢	٣/٩٦ ، ١/٤٨
-٣	الأسد	١١	٥/٢٥ ، ٥/١١ ، ١٢/٦٢ ، ٥/٣٥ ، ١/٢٠٧٣/٦٨ ، ١/٧٥ ، ١٠/٩٤ ، ٥/٨٧ ، ٥/٩٥ ، ٢/٩٥	-١٧	الضيغم	٢	١٠/١١١ ، ٢/٣٨
-٤	البلايل	١	٦/٢٣	-١٨	الطير	٩	٣/٤٦ ، ٧/١٤ ، ٢/٧٧ ، ٣/٥٩ ،

(١) ديوان المعتمد بن عباد: ٢٥ .

٢/٥، ٨/٨٠، ٤/٨٠ ٦/٩٩، ٢/٨٦							
٩/٢٤	١	الطلا(ولد الظبي)	-١٩	٥/١١٥	١	الثعبان	-٥
٧/٨٠	١	العصفور	-٢٠	٨/٣٤، ٢/٤ ٢/٦٨،	٣	الجرذ	-٦
٦/١٠٠، ١/١٠٠	٢	الغراب	-٢١	٣/٣٤	١	الجواد	-٧
١٠/٧، ٤/٥، ٦/٤ ٧/٢٤، ١/٢٠ ٥/٩٥، ٨/٦٢	٧	الغزال	-٢٢	٧/٤٢	١	الجمال	-٨
١٢/٥٥	١	الفرقد	-٢٣	٧/٤٢	١	الحجل	-٩
٥/١١١، ٨/١١٠	٢	القطا	-٢٤	١/١٠٢	١	الحمار	١٠ -
٣/٦٦، ٢/٤٤ ٤/١١٦	٣	الليث	-٢٥	٤/١١١	١	الحمام	١١ -
٢/٦٠، ٦/٥	٢	المطايا	-٢٦	٣/٩٤، ٢/٣١ ٢/١٠٣،	٣	الخيول	١٢ -
٣/١٠٢، ٤/٨٣	٢	النسر	-٢٧	٦/٣، ١/٢ ٤/١٣	٣	الرشاش	١٣ -
٦/٢٣	١	الهزير	-٢٨	٣/٨٣	١	الصقر	١٤ -

والمتمثل في الجدول الذي ورد في أعلاه يجد أن الحيوانات على ألوان وصنوف متعددة وهي :

- ١- الحيوان الأهلي: الأرنب، الجواد، الجمال، الحجل، الحمار، الخيل، الظبي، الطلا، الغزال، الفرقد، المطايا .
- ٢ - الحيوان الوحشي: الأرقم، الأسد، الثعبان، الضرغام، الضيغم، الليث، الهزير .
- ٣- الحيوانات الطائرة: البلابل، الحمام، الصقر، الطير، العصفور، الغراب، القطا، النسر .

انعكست نفسية الشاعر المعتمد في ضوء وصف الحيوان "وتصوير شخصيته أو رسم أهم الملامح البارزة في هذه الشخصية على الأقل" (١) فقد اهتم بوصفها، واستأثر بحبه لها وزاوج بينها وبين الحالة التي يمر بها، ونلاحظ أن الحيوانات الأهلية قد ورد في ديوانه بنسب متقاربة ولعل لفظة (الغزال) من أكثر ألفاظ الحيوان الأهلي التي تردت، فقد بلغت (سبع) مرات، ومن ذلك وهو يستذكر -في أسره- قصوره التي كانت تحوي تلك الغزلان والآساد، فيقول (٢):

بَكَى الْمُبَارِكُ فِي إِثْرِ ابْنِ عَبَادٍ بَكَى عَلَى إِثْرِ غِرْلَانٍ وَأَسَادٍ

نجد أن في بعض الأحيان لا يريد الغزال بعينه بقدر ما يراد من تشبيهه محبيه بهذا الحيوان الجميل مثل قوله مشبهاً الساقى لرشاقته وجمال عينيه بالغزال، فيقول (٣):

أَمَّا الْكُؤُسُ فَقَدْ جَرَّتْ مَا بَيْنَنَا بِيَدِي غِرْلَانٍ سَاحِرِ الْأَجْفَانِ

وتأتي (الخيول) مع صفاتها (الجرد، الجواد) تأتي بالمرتبة الثانية التي استأثر بها الديوان، ومن ذلك قوله وقد أهدى له أبيه جواداً ، فيقول (٤) :

جَوَادٌ أَتَانِي مِنْ جَوَادٍ تَطَابَقًا فَيَا كَرَمَ الْمُهْدَى وَيَا كَرَمَ الْمُهْدَى

وإذا انتقلنا إلى الحيوانات الوحشية نلاحظ أن (الأسد) من أكثر الألفاظ التي قد استأثر بها ديوان المعتمد فقد بلغ (إحدى عشرة) مرة وقد استعمل كلمة (أسد) استعمالاً مجازياً للدلالة على الفرسان الشجعان ومن ذلك قوله في إطار مدحه لابن عمار (ت٤٧٧هـ) (٥):

مَنَازِلُ أَسَادٍ وَيَيْضُ نَوَاعِمِ فَنَاهِيكَ مِنْ غَيْلٍ (٦) وَنَاهِيكَ مِنْ خَدْرِ

وقد يستعمل لفظة (الأسد) مترادفة مع الألفاظ القريبة منها مثل لفظة (الضرغام، الليث، الهزير) وهي صفات للأسد ثم صارت بكثرة الاستعمال اسماً له وهو

(١) وصف الحيوان في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين: ٢٢١، د. حازم عبد الله خضر، دار

الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. ط، ١٩٨٧م..

(٢) ديوان المعتمد بن عباد: ٩٥ .

(٣) المصدر نفسه: ٦٢ .

(٤) المصدر نفسه: ٣٤ .

(٥) المصدر نفسه: ١١ .

(٦) غيل: موضع الأسد، المعجم الوسيط، ج: ١، ٦٦٩ .

ضرب من التغيير الدلالي كقوله: وهو يمازح ابنه الراضي ومشبهاً نفسه بالضرغام فيقول (١) :

المُنْكَ فِي طَيِّ الدَّفَاتِرِ فَتَخَلَّ عَنِ قَوْدِ العَسَاكِرِ
لَا يَسْتَقِرُّ مَكَانَهُ وَأَبُوكَ كَالضِرْعَامِ خَادِرُ

أما الحيوانات الطائرة فقد استخدمها المعتمد للترويح عن نفسه ومن ذلك قوله (٢):

وَجَاءَتْ الطَّيْرُ مُودَعَاتٍ سِرُّكَ يَا سِرًّا كُلَّ مَلِكِ

وقد تأتي للتعبير عن حزنه، كاستخدامه لفظة (القطا) إذ يقول وهو في الأسر (٣):

بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ القَطَا إِذْ مَرَرْنَا بِهَا سَوَارِحَ لَا سَجْنَ يَغُوقُ وَلَا كَبَلِ

أو تأتي للتعبير عن تشائمه، كاستخدامه لفظة الغراب، كقوله وهو في الأسر (٤):

غَرِيَانِ أَغْمَاتٍ لَا تَعْدَمُنْ طَيْبَةً مِنْ اللَّيَالِي وَأَفْنَانًا مِنَ الشَّجَرِ

يمكن القول أن هذه هي أهم استعمالات المعتمد لألفاظ الحيوانات التي وردت في ديوانه، أما بقية الحيوانات فإنها قد وردت في ديوانه على نطاق ضيق.

معجم الألفاظ الإسلامية:

اتضح الأثر الإسلامي في ألفاظ المعتمد بن عباد وتعاييره، وفي ضوءها تظهر شخصيته المتأثرة بتعاليم الإسلام، ويمكن حصر الألفاظ الإسلامية التي وردت في ديوانه بالجدول الآتي:

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	الله	٨	٩/٣٣، ٢/٢٠، ٢/٩٨، ٤/٤٨، ٦/١٠٠، ١٠/١٠٠، ١٠/١١٤، ٣/١١٥	١٠-	الركوع	١	٩/١١١
٢-	الإحسان	١	٨/٧٠	١١-	السجود	١	٩/١١١

(١) ديوان المعتمد بن عباد : ٤٦، ٤٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٩ .

(٣) المصدر نفسه : ١١٠ .

(٤) المصدر نفسه : ١٠٠ .

٧/٧٠	١	الشهادة	-١٢	١٠/١١٤	١	الإيمان	-٣
٩/٩٨	١	الشهداء	-١٣	١١/١١١ ، ٢/١٢	٢	الجنة	-٤
٣/١١٩	١	الصوم	-١٤	:١١١ ٢/١،١١٢	٢	جهنم	-٥
٧/٧٠	١	الغفران	-١٥	٨/٣٤، ١/٣٤	٢	الحمد	-٦
٣/٥٣	١	الفتح	-١٦	٣/٢٠ ، ٧/١١٥ ، ٧/١١٥،	٣	الرحمن	-٧
٥/١٠٣	١	القدير	-١٧	١/١١٩	١	الرسول	-٨
٦/٧٠	١	يوم الحشر	-١٨	٩/٧٠	١	الرضوان	-٩

عند تتبعنا لألفاظ ديوان المعتمد بن عباد نجد أن ألفاظه الإسلامية التي وردت فيه كانت تتراوح ما بين ألفاظ إسلامية ظهرت بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن وهي إما أن تكون إسلامية في دلالاتها واشتقاقاتها مثل: (الاحسان، الايمان، الجنة، جهنم، الحمد، الرسول، الرضوان، الركوع، السجود، الشهادة، الشهداء، الصوم، الغفران، الفتح، يوم الحشر) وإما أن تكون ألفاظاً تخص الباري عز وجل مثل لفظة (الله، الرحمن، القدير) لقد شغلت الأسماء التي تختص الباري عز وجل جزءاً من تفكيره ولا سيما لفظ الجلالة (الله) عز وجل الذي ورد (ثمانى) مرات في الديوان ، ولا غرابة في ذلك فهو الاسم الأعظم الأجل الذي إذا دعى به الناس أجاب سبحانه ،ومن ذلك حين يذكر حبه لوطنه، فقال^(١):

أَفْتَنُ بِحِظِّكَ فِي دُنْيَاكَ مَا كَانَا
فِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ مَضَى عَوْضُ
وَعَزَّ نَفْسِكَ إِنْ فَارَقْتَ أَوْطَانَا
فَأَشْعِرِ الْقَلْبَ سُلْوَانًا وَإِيمَانًا
وَاسْتَعْنِمِ اللَّهَ تَعْنَمَ مِنْهُ غُفْرَانًا
وَطَنَ عَلَى الْكُرْهِ وَارْقُبْ إِثْرَهُ فَرَجًا

أو عندما يقسم فإن قسمه لا يكون إلا بالله عز وجل ، فيقول^(٢):

فَوَ اللَّهُ لَا أَنْفَكَ أَذْكَرَ مَوْضِعِي
لَدَيْكَ وَلَا أَنْفَكَ نَحْوَكَ أَنْزَعُ

(١) ديوان المعتمد بن عباد : ١١٤ ، ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٠ .

أما لفظة (الرَّحْمَن) وهي لفظة إسلامية في الدلالة والوضع قد وردت لفظة (الرحمن) (ثلاث) مرات من الديوان، وهي منسجمة تماماً عندما تكون في إطار المغفرة التي لا تحتاج إلا للرحمة^(١):

تَظُنُّ بِنَا أُمَّ الرَّيْبِيعِ سَامَةً أَلَا عَفَرَ الرَّحْمَنُ ذُنْبًا تَوَاقَعُهُ

وقوله، راجياً من الرحمن أن يرحمه ويخفف من همومه التي أَلَمَتْ به^(٢):

قَلْبِي إِلَى الرَّحْمَنِ يَشْكُو بَثُّهُ مَا حَابَ مَنْ يَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ

فالشاعر استعمل ألفاظاً إسلامية مستتبطة من القرآن الكريم ليبث شكواه في ضوئها والتي تدل على تأثره بالتعاليم الإسلامية ومؤكداً إيمانه بها .

لقد عبر المعتمد بن عباد عن عاطفته الدينية التي تختلج في أعماق نفسه بألفاظ صريحة واضحة الدلالة تنطوي تحتها كل معاني الإسلام وقد يكون السبب في ظهور الحس الديني لديه ثورة وردة فعل للحياة اللاهية التي كان يعيشها كملك وهذا الحس الديني قد تصاعد بعد وقوعه في الأسر .

معجم ألفاظ جسد المرأة:

يكاد لا يخرج شعر المعتمد بن عباد ولا سيما في القسم الأول من ديوانه - عن اثنتين : المرأة والخمر، التي تشكل نسبة كبيرة من حياته الأولى، وهي تمثل صورة من الحياة اللاهية وقمنا بفصلهما في هذه الدراسة المعجمية ؛ وذلك لاغنائهما وإعطاء كل معجم حقه من التأمل والتحليل .

لقد شغلت المرأة مساحة واسعة من ديوان المعتمد بن عباد ولا غرابة في ذلك فقد كانت النساء من جوار ومغنيات وغيرهن يحطن به من كل صوب، وهي توجي بكل ما فيها من ترف هائل ونعيم، وهذه العوامل فسحت للشاعر مجالاً واسعاً بأن يذكر أجزاء

(١) المصدر نفسه : ٢٠ .

(٢) المصدر نفسه : ١١٥ .

جسدها جميعاً، وهو إذ يذكر جسد المرأة إنما يشير إلى حسنه وجماله أما خيالاً أو بصراً أو ذوقاً^(١) وفيما يلي جدول لألفاظ جسد المرأة التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد.

معجم ألفاظ جسد المرأة التي وردت في ديوان المعتمد مرتبة ترتيباً ألف بائياً:

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
-١	الأرداف	١	١/١٢	-٧	الظلي	٣	٦/١٢، ٣/٩، ٤/٥
-٢	الثغر	٣	٦/٧، ٣/٩، ٥/١٢	-٨	القد	٣	٨/٦، ٧/١٠، ٣/٧
-٣	الخد	٩	٥/٧، ٢/٦، ٢/١، ٢/٨، ٨/١٠، ٨/٦، ٥/٣٤، ٩/٣١، ٥/٩٨	-٩	النهذ	١	٥/٧
-٤	الخصر	٤	٨/١٣، ٣/٧، ١/١٢، ٢/٣٩	-١٠	الوجنة	٢	٨/٢٠، ٣/٩
-٥	الشعر	١	٧/١٤	-١١	الوجه	١	٤/١٥
-٦	الثفة	١	٥/١٢٠	--	----	---	-----

وعند تتبعنا للجدول المذكور آنفاً نجد أن لفظة (الخد) قد استأثرت بتفكير المعتمد فقد تكرر اللفظ (تسع) مرات؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الخد هو المرآة العاكسة لطبيعة النفس وحقيقتها، فالخد الناعم الأملس الطويل اللين كان المعيار المثالي الذي يوحي للشاعر بالحياة والأنوثة فكان هذا الجزء هو المشتبه والمتخيل الذي طالما تعلق في ذهن الشاعر، كما أن الخد في الوجه هو أول ما تقع عليه العين ومن النماذج التي توضح هذا التوجه قول المعتمد في فتاة عذراء جميلة الوجه موردة الخدين، فيقول^(٢):

وَالطَّرِيقُ الْحَمْرِي فِي جَوَانِبِهِ كَخَدِّ عَذْرَاءٍ مَسَّهُ عِطْرُ

(١) فلسفة الجسد في الشعر العربي، الشعر الأندلسي أنموذجاً: ١٤، أم.م.د. حامد كاظم الحسيني مجلة

لأراك للفلسفة واللسانيات، والعلوم الاجتماعية، ع/ ٢٠، س/ ٧٠، ٢٠١٥م.

(٢) ديوان المعتمد بن عباد: ٣٩.

ومن النماذج الأخرى التي ذكرت فيها لفظة (الخد) والتي توضح الاتجاه العاطفي في شعره قوله واصفاً طيف حبيبته قاضياً الوطر من لثم الثغر وعض الخدود واستنشاق العطر يظهر من خلالها "المزج البارح بين الطبيعتين الناطقة والصامتة"^(١) فيقول^(٢):

أَبَاحَ لَطِيفِي طَيْفَهَا الْخَدَّ وَالنَّهْدَا
وَأَلْتَمَنِي ثَغْرًا شَمَمْتُ نَسِيمَهُ
فَعَضَّ بِهِ تُفَاحَهُ وَاجْتَنَى وَرْدَا
فَخُيِّلَ لِي أَنِّي شَمَمْتُ بِهِ نَدَاً

أما الألفاظ الأخرى بجسد المرأة قد يجمعها الشاعر للتعبير عن الجسد المثالي والمتخيل في فكره، وخير ما نمثل به قول المعتمد الذي يرغب بأن يكون جسد المرأة نحيفاً منتنياً^(٣):

لَاخَ وَفَاحَتْ رَوَائِحُ النَّدِ مُهْتَصِرُ الْخَصْرِ أَهْيَفُ الْقَدِّ^(٤)

وعلى الرغم من مغريات الجمال الأنثوي التي أجمت مشاعر المعتمد وإحساسه الخاص بجمال المرأة إلا أنه لا يلغي العواطف والأحاسيس المتأججة عنده .

ولأن الشاعر مقاتلاً ومحارباً؛ لذا نجد هذا المزج الذي يقوم به بين ألفاظ جسد المرأة وواقعه الحربي، كالمزج الذي نجده عندما يربط بين لفظة (الطلى) ولفظة (البتير) فيقول^(٥) :

وَتُطْرِبُنِي أَوْتَارَهَا وَكَأَنَّي
سَمِعْتُ بِأَوْتَارِ الطَّلَى نَعْمَ الْبُتْرِ

فهو يطرب حين تغنيه هذه المرأة مثل طربه في غمار المعركة وهو يسمع صليل السيوف.

إن جسد المرأة الشعري وقف عنده المعتمد بن عباد وقفة متأنية وهي وقفة فنان متأمل في رسم لوحته المثال التي كان قد جمع لها الأفكار والمعاني والرموز ليوظفها في رسم لوحته الفنية التي هي جسد المرأة، وهذا ما نجده عند استعماله للفظ (الأرداف) التي لم

(١) الشعر الأندلسي في ظل بني صمادح دراسة موضوعية فنية: ١٢٦، د. بيونس تركي سلوم

البيجاري، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠١١م .

(٢) ديوان المعتمد بن عباد : ٧ .

(٣) ديوان المعتمد بن عباد: ٧ .

(٤) الهصر: مال وعطف شيء رطب كالغصن ونحوه، المعجم الوسيط: ٩٨٧.

(٥) ديوان المعتمد بن عباد : ١٢ .

ترد لوحدها وإنما جاءت مرتبطة بلفظة (الخصر) ولفظة (الثغر) ليشكلا مع الجسد المثالي المتخيل عند الشاعر، إذ يقول^(١):

وَكَمْ لَيْلَةٍ بَثُّ أَنْعَمٍ جُنْحَهَا
بِمُخْصَبَةِ الْأُرْدَافِ مُجْدِبَةِ الْخَصْرِ
وَبَاتَتْ تُسْقِيَنِي الْمُدَامَ بِلَحْظِهَا
فَمِنْ كَأْسِهَا حِينًا وَحِينًا مِنَ الثَّغْرِ

إنَّ ألفاظ (الثغر، الطلى، الخصر) من الألفاظ التي شغلت فكر المعتمد في ديوانه قياساً بالألفاظ الأخرى (كالأرداف، الشعر، الشفة، النهدة، الوجنة، الوجه) وهذا يعود إلى إفرزات الحضارة العالمية التي شهدها عصر ملوك الطوائف^(٢) ولست أجاري القائلين بأن غزل المعتمد كان روحياً خالصاً لا تخالطه نوازع جسدية وإن ضوئلت، فكما أن هناك ألفاظاً تشيع فيها مثل هذه المعاني تدور حول جمال المرأة الظاهري من شعر ووجه وخطود وثغر وجيد وخصر وقوام... الخ من مواطن الفتنة والجمال الأنثوي. وهي جميعها متأتية من ترف البيئة المتحضرة التي عاش فيها المعتمد، كذلك كانت هناك ألفاظ تدل على أن المعتمد كان يتقصد جسم المرأة وهو الهدف المقصود لديه؛ لأنه وسيلة لذته الجنسية، فهو لم يكن يتخرج من الإفصاح عن كل ما يدور في خاطره وتتمناه نفسه وخير ما مثل به قوله في ليلة حمراء قد قضاها مع اعتماد حين راوده طيفها، فيقول^(٣):

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي
وَكَأَنَّكَ عَانَقْتَنِي، وَشَكَّوْتُ مَا
وَكَأَنَّ نِي قَبَلْتُ ثَغْرَكَ وَالطَّلَى
وَهَوَاكَ لَوْلَا أَنَّ طَيْفَكَ زَائِرٌ
وَكَأَنَّ سَاعِدِكَ الْوَثِيرَ وَسَادِي
أَشْكُوهُ مِنْ وَجْدِي وَطَوَّلِ سُهَادِي
وَالْوَجْنَتَيْنِ وَنَلْتُ مِنْكَ مُرَادِي
فِي الْغَبِّ لِي مَا دُقَّتْ طَعْمُ رُقَادِي

يختلس الشاعر ساعة اللقاء باعتماد الطيف، ويسعد بوصلها، وارتشاف منابع اللذة، ونفهم من الفعل (قَبَلْتُ) في البيت الثالث الذي سبق هذه الأفعال حدوث الفعل ووقوعه شعورياً في سياق الغواية الحسية والمغامرة العاطفية التي خطط لها الشاعر ونفذها بإرادته

(١) المصدر نفسه: ١٢.

(٢) ينظر: معالم الحضارة في الشعر الأندلسي عصر بني أمية (١٣٨-٤٢١ هـ / ٧٥٦-١٠٣٩ م): ٢٢.

وما بعدها، فريال عبد الرحمن علي، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣ م.

(٣) ديوان المعتمد بن عباد: ٩.

الشعرية ، لكن تقبيلها حدث تصويري متخيل من خلال اللفظ(طيفك) يدرك القارئ بأنه بطل بطولة غرامية من خيال الشاعر أراد التواصل الجسدي ، كما نجد أن الشاعر ومن خلال تلك المغامرة التي يقوم بها أنه تقصد ثلاث مناطق من جسد المرأة ذكر ذلك في بيته الثالث وهي (الثغر) (الطلى والوجنتين) هذه الألفاظ هدفاً حسياً وغاية جسدية يسعى إليها الشاعر ، في حين أن لفظنا (الأرداف والنهد) لم تتكررا إلا مرة واحدة ، وهذا لا يدل على عدم اهتمام الشاعر بهما ولكن مكانته كقائد ومملك لا تسمح له بأن يفصح عنهما بكثرة وهذا لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية التي هو فيها .

معجم ألفاظ الخمرة:

شكّلت الخمرة مكاناً بارزاً في معجم المعتمد الشعري ففي ديوانه نجد ما يشير إلى أنه كان يقبل على الخمرة إقبالاً شديداً والسبب في ذلك ؛لأنه من الميسورين،وقد عاش وكان فيه الولوع بالخمرة ألسق سمة بالواقع المادي،فقد نشأ وهو مقبل على الشرب ومعاقرة الخمرة منغمساً في اللهو والترف مولعاً بالغناء والرقص وهذا راجع بلا شك إلى طبيعة البيئة الملوكية الارستقراطية التي تربي فيها المعتمد منذ أن كان أميراً مدلاً كل ما يريده طوع بنانه إلى أن غدا ملكاً في زمانه وفي ألفاظه دلالات واضحة تشير إلى سلوكه هذا وهذا جدول للألفاظ الخاصة بالخمرة وما يدور حولها من صفات كما وردت في الديوان :

معجم ألفاظ الخمرة التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً ألف بائياً

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	الخمير	٥	٤/٢٢ ، ٤/١٠٢ ، ٤/١٠٢ ، ٢/٦٣ ، ٩/٣٩
٢-	الراح	٢	٢/٨ ، ١/٢٨
٣-	الساقى	٣	٢/٨ ، ٢/٣٠ ، ٨/٣
٤-	العرق	١	٣/٢٢
٥-	القهوة	٤	٤/٢١ ، ٢/١ ، ١/٨ ، ١/٨
٦-	الكأس	٩	٤/٤٤ ، ٤/٣٩ ، ٢/٣٠ ، ٢/٣٠ ، ٧/٢٨ ، ٥/١٢ ، ١١/١٠ ، ٤/٦٢ ، ٥/٥٦
٧-	المدام	٥	٩/٦٢ ، ٧/٣٩ ، ٧/٣٩ ، ٣/١٩ ، ٥/١٢
٨-	نشوان	١	٤/٢٢

في ضوء هذا الجدول المذكور آنفاً نجد أن لفظة الكأس قد تكررت (تسع) مرات وهذا يدل على سمة الواقع المادي لهذا الملك إذ الكؤوس المترعة والجواري والقيان تحيط به من كل صوب ومن الشواهد الشعرية في ديوانه قوله^(١):

أَمَّا الْكُؤُوسَ فَقَدْ جَرَّتْ مَا بَيْنَنَا بِيَدِي غَزَالٍ سَاحِرِ الْأَجْفَانِ

ولأن واقعه الحربي قد سيطر عليه؛ فإن ذلك يستأثر باهتمام الشاعر وهو يتحدث عن خمرياته فيقول^(٢):

لَا يَسْتَبِيكَ الْهَمُّ نَفْسَكَ عِنُودَ وَالْكَأْسُ سَيْفٌ فِي يَدَيْكَ صَقِيلُ

وكما قلنا فإن الواقع الحربي للشاعر جعله يرى الكأس وحبب الخمرة تشعشع فيه كأنها سيف في يدي شاربه ووجه الشبه هو اللعان في أثناء تموجها بعد أن ترنح صاحبها ووصل حد النشوة في الشرب .

وقد تكررت لفظة (الخمرة) (خمس) مرات في الديوان متجهةً اتجاهاً تقليدياً فقد ردد في خمرياته أوصاف ومعاني الشعراء المشاركة وصورهم ،بعد أن ألبسها حلة جديدة استوحاها من طبيعة بلاد الأندلس الخلابية وقد أكثر الشاعر من وصف ضياء الخمرة ،فشبهها بالبرق والكواكب والنجوم وهي جميعها تشبيهات مزجها الشاعر بأشعار تصف ضياء خمرة التمتع في يد جارية دخل الروح قلبها على أثر رؤيتها التماع برق لاح في السماء^(٣):

رِيْعَتْ مِنَ الْبَرْقِ ،وَفِي كَفِّهَا بَرْقٌ مِنَ الْقَهْوَةِ لِمَاعُ
يَأَلِيَتْ شِعْرِي وَهِيَ شَمْسُ الضُّحَا كَيْفَ مِنَ الْأَنْوَارِ تَزْتَاعُ

ويشبه المعتمد الخمرة بالكواكب ،فيقول^(٤):

وأهدى بأكواس المدام كواكباً إِذَا أَبْصَرْتُهَا الْعَيْنُ هَشَّتْ لَهَا النَّفْسُ

وتارةً يشبهها بالنجوم ، فيقول^(٥):

(١) ديوان المعتمد بن عباد : ٦٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٢١ .

(٤) المصدر نفسه : ١٩ .

(٥) المصدر نفسه : ٥ .

فَنَسِيرٌ فِي طُرُقِ السُّرُورِ وَنَهْتَدِي بِخَفِيهِنَّ بِأَنْجُمِ الْأَقْدَاحِ
 ووصف المعتمد بن عباد ساقى الكأس وتغنى بمفاتهه جارية كان أم غلاماً ففي شعره الكثير من الفنون البلاغية من التشبيهات والاستعارات الطريفة التي قالها في وصف الساقى، ومن الجدير بالذكر أن الصفات التي أثبتتها المعتمد لساقى الكأس هي صفات الجمال الطبيعي في الساقى، يقول المعتمد في ساق واصفاً تورده^(١):

وَشَادِنِ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً فَجَاءَ بِالْقَهْوَةِ وَالْوَرْدِ
 فَبِتُّ أَسْقَى الرَّاحَ مِنْ رَيْقِهِ وَأَجْتَنَى الْوَرْدَ مِنَ الْخَدِّ

ولا شك أن تكرار ألفاظ الخمرة وما يدور حولها من صفات دليل على تأثير الخمرة ونشوتها وما تبعته في نفوس مرتشفيها من مشاعر الارتياح والسرور .

معجم ألفاظ النبات:

احتلت طبيعة الأندلس الجميلة فكر المعتمد شأنه شأن الشعراء الآخرين بما تحمله من زهر ونبات، وفيما يلي جدولاً يمثل ألفاظ النبات التي وردت في ديوانه:

معجم ألفاظ النبات التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً ألف بائياً

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
-١	الأشجار	١	٨/٧٢	-٨	الزهر	١	٧/٩٩
-٢	البهار	١	٤/١٧	-٩	العنبر	٤	٢/٢، ٢٢/١٧، ٢/٨٣، ٤/٨٢،
-٣	التفاح	١	٤/٧	-١٠	الغصن	٥	٨/٩، ١٠/٧، ٤/٤، ١٣/١٢، ٦/١٤،
-٤	التمر	١	٦/٤٠	-١١	الكافور	١	٢/١٠١
-٥	الروض	١٣	١/٨، ١٠/٧، ٦/١٦، ٥/١٣، ٥/٤٠، ٥/٢٠، ٣/٥٥، ١/٤، ٥٤، ١/٥٦، ٧/٥٥، ٥/٦٢، ١/٥٨	-١٢	الترجس	٥	١/٦٤، ٦/١٦، ٤/٩٨، ٨/٥٤، ٣/١١٩

(١) ديوان المعتمد بن عباد: ٨ .

				٥/٩٩ ،			
٣/٦	١	الورد	١٣-	٥/٦٢	١	الريحان	-٦
-----	---	---	---	٦/٩٩	١	الزيتون	-٧

نلاحظ من خلال الجدول المذكور آنفاً أن المعتمد لم يشر في ديوانه إلى نوع معين من النبات لذلك فإن لفظة (الروض) هي المسيطرة على فكره فقد تكررت (ثلاث عشرة) مرة ومن نماذج ذلك قوله وهو في المنفى ممناً نفسه بليلة يقضيها في فردوسه المستلب حيث الحدائق الفسيحة والغدران المترعة مستظلاً بأفياء أشجار الزيتون مستمتعاً بأصوات الطيور تصدع بأنغامها المفرحة، إذ يقول^(١):

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً
بِمُنْبَتَةِ الزَّيْتُونِ مُورِثَةِ الْعُلَا
أَمَامِي وَخَلْفِي رَوْضَةً وَعَدِيرُ
تُعْنِي قِيَانٌ أَوْ تَرِنٌ طُيُورُ

يبدو واضحاً أن لفظة (الرياض) تشكل البؤرة المركزية لحركة مشاعر المعتمد فالمشاعر تدور حول الذات والذات تدور حول تلك الرياض والقصور التي بكتافتها الدلالية تشكل المركز النفسي لدى الشاعر.

أما لفظة (النرجس) فقد وردت بالترتيب الثاني وقد أتت على سبيل الحقيقة كقوله^(٢):

وَالنَّرْجِسُ الْفَوَاحُ غِبَّ النَّدَى
فِي رَوْضِهِ وَالْمَنْدُلُ الْأَذْفَرُ^(٣)

وفي بعض الأحيان يجانب الحقيقة على سبيل المجاز كما في قوله وقد بعث إلى وزيره ابن عمار بباقة من ورد النرجس إلى مجلس العشاء فيقول^(٤):

قَدْ زَارْنَا النَّرْجِسَ الدَّكِيَّ
وَحَانَ مِنْ يَوْمِنَا الْعَشِيِّ

نسج لنا المعتمد عبر هذا البيت صورة شمسية شخص خلالها (النرجس) على سبيل الاستعارة المكنية التي تحمل قرينة (زارنا) والصورة الشمسية هنا توحى بالعلاقة الحميمة التي

(١) المصدر نفسه: ٩٩ .

(٢) ديوان المعتمد بن عباد: ١٦ .

(٣) المنديل: العود الطيب الرائحة، المعجم الوسيط: ٩١١ ، الأذفر: يقال مسك أذفر: جيد إلى غاية

، المصدر السابق: ٣١٢ .

(٤) ديوان المعتمد بن عباد : ٦٤ .

كانت تربط الشاعر بوزيره الأثير ابن عمار، فرائحة النرجس الزكية تجسدت في شخصية ابن عمار الذي كان المعتمد يَكُنُّ له الحبَّ والودَّ .

أو تصويره لفعل الخمرة التي تلقي التحية على الشاربين بعطر أنفاسها النرجسية فيقول^(١):

فَلَاقَتْكَ بِالنَّفْسِ النَّرْجِسِيِّ وَرَاقَتْكَ بِالْمُبْسِ الْعَسْجَدِيِّ

وفي ضوء تتبعنا لألفاظ النبات التي وردت في ديوان المعتمد نلاحظ أن الشاعر استقى ألفاظه من معجم الطبيعة، نَوَّعَ في توظيفها للدلالة على معانٍ مختلفة، فبعض القصائد تبرز عناصر الطبيعة للتعبير عن الفرحة والابتهاج، كقوله في تصوير مجلس من مجالس أنسه، إذ يقول^(٢):

وَلَقَدْ شَرَيْتُ الرَّاحَ يَسْطَعُ نُورُهَا وَاللَّيْلَ قَدْ مَدَّ الظَّلَامَ رِيَاءَ
حَتَّى تَبْدَى الْبَدْرُ فِي جَوْرَانِهِ مَلِكًا تَنَاهَى بِهَجَّةٍ وَبِهَاءَ
وَتَنَاهَضَتْ زَهْرُ النُّجُومِ يَحْفُهُ لِأَلْوَاهَا فَاسْتَكْمَلَ الْآلَاءَ
وَتَرَى الْكَوَاكِبَ كَالْمَوَاكِبِ حَوْلَهُ رُفِعَتْ ثُرَيَّاها عَلَيْهِ لِيَوَاءَ

تعكس هذه الأبيات صورة للحياة اللاهية التي كان المعتمد يحياها في قصره، فيقدم لنا عبر هذه الأبيات صورة من إحدى ليالي أنسه وسعده مازجاً بين الخمر والطبيعة التي أمدته بحشد وافر من التشبيهات المكثفة التي أغنت عنصر التشخيص فالمعتمد رأى في صورة البدر والنجوم والكواكب المحيطة به في ليلة ظلماء صورة أشبه بليلته هذه التي قضاها في قصره فشبّه نفسه بالبدر المتربع على عرشه وشبه حاشيته والجواري المحيطات به بالنجوم والكواكب التي تحيط بالقمر، وكما استدعت صورة البدر صورة الملك قد استدعت صورة النجوم المحتشدة حول القمر بلألأتها صورة الملك المحيطين به.

أما الجانب الآخر من شعره يستخدم الوجه الكالح للطبيعة تعبيراً عن الكفاح والتضحية، وهناك شعر عبر بعناصر الطبيعة عن بيئته الخاصة التي يعتز بها عند حديثه عن الطبيعة، لا يدخل في إطار الحديث المعهود عنها، إذ يصف الشاعر الرياض

(١) المصدر نفسه : ٥٤ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٨ .

والبساتين ومجالس الأتس فيها وما إلى ذلك مما كان شائعاً في مراحل معينة من تاريخ الأندلس ، وإنما يتجه اتجاهاً خاصاً له ارتباط وثيق بحالة المعتمد النفسية وهو يعيش مرحلته الأخيرة في ظل حكمه بالأندلس قبل خلعه من قبل المرابطين، بما هي حالة قلق وتوجس ومعاناة حذر السقوط؛ مما حمل معه شعوراً آخر نحو الطبيعة؛ لأنها هي بنفسها قد طرأ عليها التغيير، إذ لم تعد رياض تجوالٍ وسهرٍ وسميرٍ، ولم تعد أنهارها أنهاراً، ولا الأطيارُ أطياراً في عيون المعتمد . ومن ثم لم تعد الأحكام النقدية التي صدرت على شعر الطبيعة بالأندلس في أبحاثٍ كثيرةٍ من الدارسين عرباً ومستشرقين، أحكاماً صالحة تتسحب على الشعر الأندلسي كله وأوله وآخره دون تمييز بين مراحلها المختلفة بخصائصها وسماتها، وعليه فإنه لا يمكن التسليم بالرأي القائل: "والخلاصة، أنّ وصف الطبيعة في الأندلس كان على الغالب الأعم شغفاً بمحاسنها وتصويراً حسياً لمباهجها، تموج به بين حين وآخر خفقة من حياة، ودفقة من عاطفة صادقة"^(١). وجلّ من عرّج على دراسة الطبيعة في هذا الشعر خلص إلى ما خلص إليه الدكتور جودت الركابي أو إلى خلاصة قريبة منها. ولكن إذا كانت هذه الأحكام تصدق على شعر في مرحلة معينة من مسيرة الشعر الأندلسي الطويلة، فإنها لا تصدق بالضرورة على شعر كل مراحلها. ولعل إبداع هذه المرحلة التي عاشها المعتمد خير مثال على ذلك، فقد انطبع شعره بطابع خاص يشدّ عن مثل تلك الأحكام.، ومن ذلك قوله^(٢):

تَبْكِي عَلَيْهِمْ سَنَبُوسَ بَعْبِرَةَ	كَأَنَّهَا الْمُتَدَافِعِ النَّيَّارِ
يَبْكِي لَهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَلَأَلَاتُ	شُرُفَاتُهُ فِي خُضْرَةِ الْأَشْجَارِ
تَبْكِي الْقِيَانُ تَجَاوَيْتُ أوتَارُهَا	فِي سَاحَتِيهِ تَجَاوَبَ الْأَطْيَارِ

وقوله في موضع آخر يرثي ولديه، فيقول^(٣):

يَفْقُونُونَ لِي صَبْرًا لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ	سَابِكِي وَأَبْكِي مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمْرِي
هَوَى الْكَوْكَبَانِ الْفَتْحُ ثُمَّ شَقِيقُهُ	يَزِيدُ فَهَلْ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ مِنْ خُبْرِ

(١) في الأدب الأندلسي: ١٣٤، ١٣٥، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٠م

(٢) ديوان المعتمد بن عباد : ٧٢ .

(٣) ديوان المعتمد بن عباد: ١٠٥ .

نَرَى زُهرَهَا فِي مَاتَمٍ كُلِّ لَيْلَةٍ تُخَمِّشُ لَهْفًا وَسَطَهُ صَفْحَةَ البَدْرِ
 وهو في هذه الأبيات -والتي سبقتها- يجد أن الطبيعة تشاركه في الحزن في هذه
 الأبيات والتي سبقتها، فالبرد والنجوم والزهر في ماتم كل ليلة والغمام يبكي مشاركة له في
 مصابه والمعتمد يناجي ولديه محدثا لهما عما بعدهما في القلوب من جروح وندوب وما
 استحال إليه مجده بعدهما من تبدد وانهيار حتى لو عادا لآثرا الموت على أن يرياه مقيدا
 مأسورا .

وقوله وهو في الأسر يأسى على قصوره بما حوته من طبيعة خلابة، ومتمنياً أن
 يقضي ليلة في فردوسه المستلب حيث الحدائق الفسيحة والغدران المترعة، مستظلاً بأفياء
 الزيتون، ومستمتعاً بأصوات الطيور، إذ يقول^(١):

مَضَى زَمَنٌ وَالْمَلِكُ مُسْتَأْنَسٌ بِهِ وَأَصْبَحَ عَنْهُ اليَوْمَ وَهَوَ نُفُورٌ
 أَدَلَّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ زَمَانُهُمْ وَدُلُّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ كَثِيرٌ
 فَمَا مَأْوَاهَا إِلَّا بَعَاءٌ عَلَيْهِمْ يَفِيضُ عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْهُ بُحُورٌ

ولعل ما ذكرناه هو من أهم ما رأيناه في معجم ألفاظ النبات في ديوان المعتمد.

معجم ألفاظ اللون:

يعد شعر المعتمد رافداً مهماً وثرّاً بالألفاظ اللونية والدالة على اللون التي كونت
 لوحات وصوراً ومشاهد وموضوعات نفسية واجتماعية؛ وعليه فإن الغاية من المعجم اللوني
 هي الكشف عن الثراء اللغوي في لغة الشاعر؛ لأنه من الجوانب المهمة إعطاء لوحات
 وصور متعددة للألفاظ اللونية مما يساعد ذلك في إدراك الصلة الفنية بينه وبين أجزاء
 البحث، لذلك ارتأينا أن نرتب تلك المفردات والألفاظ اللونية على وفق الترتيب الهجائي
 وكما وردت في الديوان.

معجم ألفاظ اللون التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيبياً ألف بائياً

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
١-	الأبيض	٢	٢/١٢، ٥/١١	٧-	الأسمر	٢	٨/٩٢، ٢/١٢
٢-	الأحوى	١	١/٢	٨-	الأسود	٢	١٢/١٠، ٨/٤
٣-	الأحمر	٤	٣/٤، ٣/٩٦	٩-	الأصفر	٣	٨/٢٣، ٢/١٦

(١) المصدر نفسه : ٩٩ .

٦/٤٤، ٨/٥٤				٤/١٢٠، ٥/٩٨			
٤/١٢٠، ٤/٦	٢	اللمى	-١٠	٤/١٦	١	الأحور	-٤
٥/١٢٠	١	اللمياء	-١١	٤/١٢٠، ٤/١٧	٢	الأخضر	-٥
٤/١٥	١	الأمّح	-١٢	٥/١٦	١	الأزهر	-٦

في ضوء تتبعنا لألفاظ معجم اللون التي وردت في ديوان المعتمد- وكما هو مبين في الجدول المذكور آنفأ- نلاحظ أنه ليس هناك من لون قد لفت انتباه المعتمد ولكن يبقى اللون الأحمر هو اللون الأساس وأخذ نسبة كبيرة من بين الألوان فقد تكرر (أربع) مرات، ومن ذلك قوله وقد ورد بدلالته الايجابية ليدل على الجمال والجنس وكل أنواع الشهوة^(١)، إذ يقول^(٢):

أَرَى نَكْهَةً الْمَسْنُوكِ فِي حُمْرَةِ اللَّمَى وَشَارِبِكَ الْمُخْضَرِّ بِالْمِسْكِ قَدْ خُطَا
عَسَى قَرْحاً قَبَلْتَهُ فَأِخَالَهُ عَلَى الشُّفَةِ اللَّمِيَاءِ قَدْ جَاءَ مُخْتَطَاً

كما جاء بدلالته السلبية ليدل على الموت والدماء المراقبة في الحروب والموت^(٣) يقول راثياً نفسه^(٤):

قَبْرَ الْعَرِيبِ سَقَاكَ الرَّائِحُ الْعَادِي حَقّاً ظَفِرْتَ بِأَشْلَاءِ ابْنِ عِبَادِ
بِالطَّاعِنِ الضَّارِبِ الرَّامِي إِذَا افْتَتَلُوا بِالْمَوْتِ أَحْمَرَ بِالضَّرْعَامَةِ الْعَادِي

في حين أن اللون الأصفر قد تكرر (مرتين) فقد ورد بدلالته الايجابية ليدل على الأنوثة والدفء العاطفي والمودة^(٥)، إذ يقول^(٦):

لَجَاءَتِكَ صَفْرَاءَ عِنْدَ الْمَنَا مَ تَسْرِي مِنَ الْأُفْقِ الْأَبْعَدِ
وَعَلَّنْتُكَ بِالرِّيقِ لَوْ أَنَّهُ أُتِيحَ لِيذِي الزُّهْدِ لَمْ يَزُهِدِ

(١) ينظر: صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية: ١٨٨، د. حافظ المغربي، دار المناهل

للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م .

(٢) ديوان المعتمد بن عباد : ١٢٠ .

(٣) ينظر: صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية: ١٨٠.

(٤) ديوان المعتمد بن عباد: ٩٦ .

(٥) ينظر: صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية: ١٩٥-٢٠٠.

(٦) ديوان المعتمد بن عباد : ٥٤.

وقد ورد بدلالاته السلبية ليدل على خريف العمر والوهن والحزن والذبول والتلاشي والشحوب والعذاب^(١)، ومثال ذلك قوله وقد أضناه الهوى، فيقول^(٢) :

الْقَلْبُ قَدْ لَجَّ فَمَا يُقْصِرُ وَالْوَجْدُ قَدْ جُلَّ فَمَا يُسْتَرُّ
وَالدَّمَغُ جَارٍ قَطْرُهُ وَابِلٌ وَالجِسْمُ بَالٍ ثَوْبُهُ أَصْفَرُ

ويتداخل اللون الأبيض (الذي يدل على النقاء والصفاء) مع اللون الأخضر (الذي يدل على الحياة)^(٣) والذي تكرر كل منهما (مرتان) ليدل على هذه الألوان على جسد غلام بهي الطلعة جميل المنظر ذي بشرة بيضاء ناصعة وملابس خضراء جميلة رآه في معركة الزلاقة وروح الشباب تفوح منه كزهرة البهار، إذ يقول^(٤) :

أَخْضَرَ فِي أَبِيضٍ تَبَدَّى ذَلِكَ آسِي وَذَا بَهَّارِي
فَقَدْ حَوَى مَجْلِسِي تَمَامًا إِنَّ يَكُ مِنْ رِيْقِهِ عُقَّارِي

أما اللون الأسود فقد استخدمه الشاعر ليدل على الحزن وألم الفراق الذي يعتريه فيقول^(٥) :

يَا هَلَالًا إِذَا بَدَأَ لِي تَجَلَّتْ عَن فُوَادِي دُجْنَةُ الْكُرِّيَاتِ
فَتَرَفَّقَ بِمُدْنِفٍ أَنْتَ مِنْهُ فِي سَوَادِ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقَاتِ^(٦)

إن ما ذكرناه آنفاً هي أبرز استخدامات المعتمد بن عباد لهذه الألوان قياساً بالألوان الأخرى ولاحظنا في ضوئها قدرته من خلال تلك الألفاظ اللونية على تصوير نفسيته وقدرته على تصوير المفارقة التي عاشها بين حياة العز والمجد في القصور وبين حياة الذل والهوان في الأسر .

معجم الألفاظ المكانية:

(١) ينظر: صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية: ١٩٥-٢٠٠.

(٢) ديوان المعتمد بن عباد: ١٦.

(٣) ينظر: صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية: ٢٠٦.

(٤) ديوان المعتمد بن عباد: ١٧.

(٥) المصدر نفسه: ٤.

(٦) دنف: المريض، المعجم الوسيط: ٢٩٨.

للألفاظ المكانية دور كبير في تشكيل النص وانسجامه، والتعبير عن الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر "فالمكان يتشكل دائماً ويتلون وفق الحالة الإنسانية"^(١) ولعل ما ورد من ألفاظ مكانية عند المعتمد دلالات خاصة وهذا ما سنبينه بعد قليل بعد أن نبين الألفاظ المكانية التي وردت عنده.

الألفاظ المكانية التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً ألف بائياً

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
-١	أغمات	٤	١٣/٩٨ ، ١/٩٥ ، ١١/١٠٠ ، ١/١٠٠	-٨	شلب	١	٧/١١
-٢	بلنسية	١	١/٧١	-٩	القصر	٩	١٢/٩٨ ، ٧/٩٥ ، ١٢/٩٨ ، ٨/٩٩ ، ١٢/٩٨ ، ٨/٩٩ ، ٤/١١ ، ٧/٩٩ ، ١/٤٩
-٣	حمص	٢	١٠/٩٩ ، ١٠/٩٩	-١٠	قرطبة	٢	٥/٦٩ ، ٩/٦٤
-٤	الدار	٢	١٠/٩٧ ، ٩/٩	-١١	القبر	٣	١/٩٦ ، ٥/٦٩ ، ١٠/٩٩
-٥	رندة	١	٥/٦٩	-١٢	المجلس	١	٢/٦٤
-٦	السريير	١	١٠/٩٨	-١٣	المنبر	١	١٠/٩٨
-٧	السجن	٢	٢/١١١ ، ٨/١١٠	---	---	---	----- -----

في ضوء الجدول المذكور آنفاً نلاحظ أن الألفاظ المكانية التي وردت في ديوان

المعتمد بن عباد يمكن تقسيمها إلى قسمين :

الأول: ألفاظ مكانية أليفة وهي (بلنسية، حمص والدار ويقصد بهما أشبيلية، رندة، سريير، شلب، القصر، قرطبة، المجلس، المنبر) .

الثاني: ألفاظ مكانية معادية وهي (أغمات وهي مكان أسره ، السجن، القبر)

(١) بحث (ابن خفاجة وتشكيل النص) الذات تبحث عن نفسها في إطار الزمان والمكان: ١٩٤، علي

الشرع، مجلة دراسات، مج/١٨، ع/٣، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٦م.

نجد أن لفظه (القصر) وهي من الألفاظ الأليفة قد اسيطرت على فكر المعتمد فقد تكررت (تسع مرات) ولا عجب في ذلك فتلك القصور تمثل وطنه الأم (أشبيلية) منزل لهوه وشبابه ومرتع ذكرياته وأحلامه ومن ذلك قوله^(١):

أَلَا حَيَّ أَوْطَانِي بِشَلْبِ أَبَا بَكْرٍ وَسَلُّهُنَّ هَلْ عَهْدُ الْوِصَالِ كَمَا أَدْرَى
وَسَلَّمَ عَلَى قَصْرِ الشَّرَاجِبِ عَن فَتَى لَهُ أَبَدًا شَوْقٌ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ
مَنْزِلِ آسَادٍ وَبِيضِ نَوَاعِمِ فَنَاهِيكَ مِنْ غَيْلٍ وَنَاهِيكَ مِنْ خَدْرِ

كذلك ارتبطت الألفاظ الأخرى بمدينته أشبيلية (حمص،الدار،المجلس،المنبر،السريـر)وهي تتدرج تحت الأماكن الأليفة التي كان يعيشها وهي موطن الألفة والانتماء لتلك الأرض،أو الأماكن التي كان يرتادها في صباه مثل(بلنسية،رندة،شلب،قرطبة) ومن جهة أخرى نجد أن اللفظة المكانية المعادية(أغمات) المدينة التي نفي إليها قد استحوذت على فكر المعتمد ولا غرابة في ذلك فهي مكان أسرهِ والسجن الذي بقي خلف أسواره حتى مماته،لذا فإن لفظه(السجن) ارتبطت بأغمات ومن ذلك قوله مودعاً مجموعة من السجناء الذين أفرج عنهم يوسف بن تاشفين،فيقول^(٢):

تَخَاصَنُكُمْ مِنْ سِجْنِ أَعْمَاتٍ وَالنَّوْتِ عَلَيَّ قَيْوُودٌ لَمْ يَحْنُ فَكَمَا بَعْدُ

وتشأؤمه ونفوره من تلك الأماكن يعبر عن مفارقة ضدية،فالأماكن الأليفة تمثل له الحياة أما الأماكن المعادية فتتمثل له الموت،وهذا ما أفصحت عنه لفظه(القبر) التي تكررت (ثلاث)مرات ومن ذلك قوله عندما أحس بدنو وفاته وهو في الأسر فيقول^(٣):

قَبْرُ الْعَرِيبِ سَقَاكَ الرَّائِحُ الْعَادِي حَقًّا ظَفِرَتْ بِأَسْلَاءِ ابْنِ عَبَادٍ
وقوله وهو في الأسر^(٤) :

قَضَى اللَّهُ فِي حِمَصِ الْحِمَامِ وَيُعْثِرُ هُنَالِكَ مِنَّا لِلنُّشُورِ قُبُورُ

ونجد أن المعتمد قد اختلطت عنده أحاسيس الحياة بأحاسيس الموت من خلال الأماكن التي ذكرها في بيته ف(حمص) من الأماكن الأليفة التي وردت في صدر البيت

(١)ديوان المعتمد بن عباد : ١١ .

(٢)المصدر نفسه: ٩٥ .

(٣)ديوان المعتمد بن عباد: ٩٦ .

(٤)المصدر نفسه: ٩٩ .

للتعبير عن أشبيلية موطنه الأم ومرتع طفولته وحياته، و(القبر) وهو من الأماكن المعادية الذي يمثل الموت وقد استحضره الشاعر وهو في أسره .

معجم ألفاظ الزمان:

الزمن مثل المكان يتلون بحسب الحالة النفسية ولئن فصلنا بينهما وذلك من أجل الدراسة الأكاديمية^(١) وقد جاءت ألفاظ الزمن في معجم المعتمد معبرة عن أحاسيس وصراعات نفسية مرت عند الشاعر، ففي بعض الأحيان يعبر من خلال ألفاظ الزمن عن مشاعر الفرح والسرور والتفاؤل وهذا ما نجده قبل الأسر، في حين نجد أن ألفاظ الزمن تعبر عن الآلام التي انتابت الشاعر وهذا ما نجده عند وقوعه في الأسر وهذا ما سنبينه بعد قليل بعد أن نبين ألفاظ الزمن التي وردت عنده .

ألفاظ الزمن التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد مرتبة ترتيباً ألف بائياً

ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت	ت	المفردة	التكرار	الصفحة/البيت
-١	الأبد	١	١/٧	-٨	الغد	٢	٦/٩٢ ، ٥/٥٥
-٢	الأصال	١	٢/٦٥	-٩	الليل	٦	٧/٢٦ ، ١/٢٨ ، ٧/٦٠ ، ٢/١١٧ ، ١/١٠٠ ، ١/٩٨
-٣	الدهر	١٧	٢/٣٧ ، ٤/٣٦ ، ٤/٦٨ ، ٦/٣٩ ، ٢/٩٩ ، ٤/٩٦ ، ٥/١٠١ ، ٩/١٠١ ، ٤/١٠٧ ، ٥/١٠٧ ، ١/١٠٨ ، ٨/١٠٨ ، ٥/١٠٩ ، ٥/١١٠ ، ٥/١١٤ ، ٣/١١٥ ، ٢/١١٥ ،	-١٠	المدة	١	٧/١٠
-٤	الزمن	٩	٢/١٥ ، ١/٧	-١١	المساء	٢	٤/٦٨ ، ٢/٤٩

(١) ينظر: الزمان الوجودي: ١٣٤-١٣٥ ، عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م.

				٤/٣٩، ٤/٣٧ ٥/٥٥، ٧/٤٢، ، ١/٩٩ ، ، ١/١٠٣ ٢/١٠٣			
-٥	الساعة	٢	٧/٤٤، ١/٣٢	-١٢	النهار	١	٣/١٠
-٦	الصباح	٥	٨/٢٦، ١/١ ٢/٤٩، ٣/٢٩ ٧/٦٠،	-١٣	اليوم	١٠	٥/٣٤، ٥/٥٣، ٢/٦٢، ١/٦٤، ٦/٧٠، ٧/٩٨، ٨/٩٧، ١/٩٩، ٤/١٠٦، ١/١١٩
-٧	العام	١	٥/٢٥	---	---	---	-----

في ضوء الجدول المذكور آنفاً نلاحظ أن الألفاظ الزمانية التي وردت في ديوان المعتمد بن عباد يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأول: الزمن المتجدد والمتدفق الذي يوحي بالحياة وهذا ما نجده قبيل الأسر.

الثاني: الزمن الذي يوصف بالثبات والركود والتباطؤ وهذا ما نتلمسه عند وقوعه في الأسر.

ولعل القسم الأول من هذا الزمن نجده في أول حياته ملكاً، ومن ذلك لفظتي (الليل/الصباح) كقوله في رسول المعتمد بن صمادح الذي أبلغه أنه بات على قرب من أشبيلية وأنه سيفد إليه صباحاً فقال فيه المعتمد ^(١):

سَأَكْتُمُ اللَّيْلَ مَا أَقَاهُ مِنْ بُعْدٍ وَأَسْأَلُ الصَّبْحَ عَنْكُمْ حِينَ يَبْتَسِمُ

ولفظتي (الصباح/المساء) ومن ذلك قوله وهو يدعو له أصحاب له بالزهراء إلى قصر البستان بقرطبة ^(٢):

قَدْ طَلَعْتُمْ بِهَا شُمُوساً صَبَاحاً فَاطْلُغُوا عِنْدَنَا بِدُوراً مَسَاءً

و نجد أن الزمن يتباطأ عند وقوعه بالأسر، ونلاحظ من خلال الجدول المذكور آنفاً استحواذ لفظة (الدهر) على فكر المعتمد فقد كانت سطوته كبيرةً عليه ولا سيما بعد ما

(١) ديوان المعتمد بن عباد : ٦٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٩ .

آلت إليه أموره من ملك إلى أسير فقد تكررت اللفظة (سبع عشرة مرة) وكان موقفه من الدهر في اتجاهين :

الأول: كان المعتمد يقف موقف الساخط منه ومن ذلك قوله^(١) :

فُبِّحَ الدُّهْرُ فَمَاذَا صَنَعَا ؟ كَلَّمَا أَعْطَى نَفْسًا نَزَعَا

فالشاعر هنا يكشف صولة المقادير وسخرية الدهر وبتهمه بالخيانة والتقلب فبقدر ما أفرحه نجده الآن يميت كل صدى للفرح في نفسه .

الثاني :يرضح لقضاء الله وقدره ويعود إلى حمى الإيمان ومن ذلك قوله^(٢) :

نَعَم، هُوَ الْحَقُّ وَأَفَانِي بِهِ قَدْرٌ مِنْ السَّمَاءِ فَوَافَانِي لِمِيعَادِ

ولعل الزمن عند المعتمد بن عباد يتكشف في ضوء المقارنات التي يجريها قبل وقوعه في الأسر وبعده فهو يتلون -كما قلنا- بحسب الحالة النفسية التي يمر به ومن ذلك قوله^(٣) :

كُنْتُ حِئْفَ النَّدَى وَرَبَّ السَّمَاحِ وَحَبِيبَ النَّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ
إِذْ يَمِينِي لِلْبَدْلِ يَوْمَ الْعَطَايَا وَلِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ يَوْمَ الْكَفَاحِ
وَشِمَالِي لِقَبْضِ كُلِّ عَنَانٍ يُفْحِمُ الْخَيْلَ فِي مَجَالِ الرَّمَاكِ
وَأَنَا الْيَوْمَ زَهْنٌ أَسْرٍ وَفَقْرٍ مُسْتَبَاحُ الْجَمَى مَهِيضُ الْجِنَاحِ
لَا أُجِيبُ الصَّرِيحَ إِنْ حَضَرَ النَّأَى سِوَى وَلَا الْمُعْتَفِينَ يَوْمَ السَّمَاحِ

نجد في هذا النص أن الشاعر يقارن بين زمنين من خلال الألفاظ(كنت...يوم الكفاح..يوم السماح)فالزمن الأول قبل الأسر إذ كان الشاعر وهو ملك أقرب إلى نفوس الناس يوم كان مسخرأ يمينه للكرم وبذل العطايا وقبض الأرواح يوم النزال فالزمن في الماضي حركة وتجدد وتدفق،في حين يوحى الحاضر بالجمود والتخثر والتباطؤ وقد جسده لفظة(اليوم) التي تكررت في ديوانه(عشر)مرات وقد وردت في الغالب بدلالات

(١) ديوان المعتمد بن عباد: ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٩٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٩٤ .

سلبية فالיום عنده لا صراع ولا نزال ولا مقارعة أعداء ولا تلبية لنداء مستجير وإنما الأغلال والقيود قد حدثت من حركته وقيدته .

ومما سبق نتضح لنا الرؤية النفسية من خلال ألفاظ الزمن التي وردت في ديوان المعتمد فقد اقترنت صورة الماضي بالتفاؤل والفاعلية في حين اقترنت صورة الحاضر والمستقبل بالتشاؤم وعدم الفاعلية وهذا ما عبرت عنه الألفاظ الزمانية التي وردت في ديوانه .

الخاتمة وأهم النتائج

١- لاحظنا في معجم ألفاظ الحرب أن المعتمد بن عباد قد يستعمل الألفاظ الحربية في سياقها المعتاد لتصوير الحرب والتي اتخذت من المديح وعاءً لها مصوراً بسالته في ساحة الحرب وقدرته على مواجهة الأعداء والفتك بهم وإذا وصفنا معجم تلك الألفاظ قلنا أنها ألفاظ حربية وردت في سياق مدحي حربي، ومن جانب آخر نلاحظ أن في شعر المعتمد كثير من الصور الشعرية ذات الألفاظ الحربية وردت في سياق الغزل وهو نوع من التحول الأسلوبى لديه والذي انعكس بشكل مباشر على التحول اللفظي من خلال استخدامه لألفاظه على سبيل الحقيقة أو الانحراف مجازاً .

٢- وجدنا أن التصوير المستقى من المعجم الحربي مجرد تقليد للقدماء، ولكنه في الوقت نفسه يعد أيضاً مجموعة من الرواسب المختزنة من فكر الشاعر تنساب من اللاوعي لتشكل الصورة وهذا عائد إلى ظروف حياة المعتمد الذي عاش في بيئة مترفة تحيط به الجواري والقيان الجميلات وفي الوقت نفسه نرى حياة المعتمد مليئة بالفتن والحروب فعابشها لحظة بلحظة ، ومزج بين ألفاظ الحرب والغزل مزجاً موقفاً.

٣- لقد كانت لدراسة هذه المفردات وطريقة استخدامها ودلالات استعمالها والأساليب التي يتكئ عليها وتحديد مواقع وجودها في التسلسل البنائي للقصيدة والأجواء التي تحيط بها والكيفية التي تأتي بموجبها ترسم الصورة التي تتحدد فيها شخصية الشاعر وما يترتب على استخدام المفردة من حالات نفسية وما تعبر عنه من مظاهر اجتماعية وما تؤديه من معاني تتراكم أصولها في ذهن الشاعر وتطفو من خلال الخزين الذي تحتفظ به ذاكرته لتتركب أعمالاً شعرية وتتوافق أغراضاً لها تأثيرها في عمق الأحاسيس الآنية التي تحيط بالحالة الشعورية الحادة أو المتأججة أو الوجدانية.

٤- إن الحقول التي طرقها المعتمد بن عباد في تشكيل معجمه الشعري كثيرة وقد لا يتسع المجال لذكرها جميعاً وما يمكن قوله عن هذا التشكيل هو أن الشاعر يتصرف في الألفاظ ويبتكر صورته انطلاقاً من الحقول التي يوظفها في رسم أهدافه وينال مبتغاه من خلال التأثير في متلقيه فيتجاوب معه.

٥- حرص المعتمد على انتقاء مفرداته التي تعبر عن تجربته الذاتية وتصوير حالته النفسية دون أن يجمد تلك الألفاظ في حدود دلالاتها المعجمية، فهو يفككها ويركبها من جديد ليصنع ألفاظه المصورة في لحظات إبداعه ويمنحها ظلالاً موحية، ومع ذلك فإنه لا يبد أن نشير إلى أن الجمال الفني في اللفظ المصور لا يعود إلى المفردة وحدها وإنما إلى السياق وما يتحقق من تآلف وانسجام بين مفرداته المجاورة .

٦- لا تحد معاني الكلمات بالقيم التجريدية العامة المشار إليها في المعجمات والقواميس، بل تحيط بكل كلمة ظلال من المعاني النفسية والعاطفية المختلفة وتكسيها ألواناً من الأحاسيس والأخيلة التي تمثل قيمتها التعبيرية .

Dictionary Choices of AL Mutamed Bin Abads Poetry " 488A H ."

Fawaz Ahmed Mohammed Saleh *

Abstract

This Study investigates the language of the Andalusia Poet AL-Mutamid Ibn Abbad of Seville (437-484h) . Who is regarded the most outstanding Poet in the era of al tawaif . The research Collected the vocabulary. mentioned in the diwan and arranged them alphabetically them ,the vocabulary were Classified into groups depending on their use literally or figuratively .the study shows that the poet AL Mutamid had an love of Synonymous and derivative words .Which reflects the poets Knack for words choice.

Keywords: vocabulary, statistics, literature.

* Lect/Department of Arabic Language/College of Arts/University of Mosul.